التوافق والاتفاق

محمد العيدروس

لم يكن الخلاف السياسي يوماً مؤشر نقص بنظامنا إلا عندما يكون النظام ديكتاتورياً فإنه حينئذ يعد الموقف الآخر طعناً في إرادته التي لا ينبغي لأحد مضاهاتها.. لكن النظم الديمقراطية تشرع التعددية والاختلاف كقاعدة لبلوغ الأفضلية في صنع القرار لتحقيق مصالح وطنية عليا.

ومع ذلك فإن الديمقراطية تشرع الخلاف من أجل التوافق والاتفاق، لأن الخلاف الدائم يعني تعطيل المسيرة الوطنية للدولة، من خلال تجميد أدواتها الدستورية المدافعة للقرار.. وكذلك إقصاء الإرادة الشعبية في فرض خياراتها الوطنية بموجب حقوقها الدستورية.. أما أخطر ما في الأمر هو حالة الشتات الوطني الذي ستكون عليه القوى الوطنية من خلافها الدائم بعد أن كانت مصدر قوة الوطن وسبيل نمائه وتطوره.

في بلد كاليمن يمتلك تجربة ديمقراطية ناشئة، وتعددية حزبية وحريات صحافة، وخاض انتخابات برلمانية ومحلية ورئاسية لم يقف الشعب مذهولاً كمن يرى معجزة أمام المسيرات والتظاهرات في شوارعه لأنها خلال عشرين عاماً من الديمقراطية أمست جزءاً من ممارساته المألوفة التي يلجأ إليها كلما أراد لفت انتباه الحكومة الى مطالبه.. كما أن الهتافات الداعية لتغيير النظام لم تنزل على المسامع كالصاعقة التي تذهل المواطن عند كسر محظور مقدس.. لأن شعبنا خاض انتخابات رئاسية ساخنة في٢٠٠٦ م وكانت الفضائية الرسمية تبث خطابات ومهرجانات المعارضة التي تدعو الشعب لانتخاب مرشحها رئيساً للجمهورية وتغيير النظام.

وعليه كان خطأ فادحاً أن يضع البعض نفسه بموضع غيره في دول لم تعرف الديمقراطية قط ولم يسبق لشعوبها أن تجرأت على نقد النظام أو التظاهر أو جربت المنافسة الحرة على كرسي الرئاسة.. لذلك كل ما كان يتم تقليده واسقاطه على الساحة اليمنية ما كان يفضي الى نفس النتائج، حيث أن الشعب لم يندفع كالمحروم والظمآن للحريات والمسيرات والهتافات بل تصرف على سجيته وكل فريق وجد قواعده وأنصاره تلتف حوله.. على غرار الحماس الذي كان يصاحب كل تجربة انتخابية.

ولعل منشأ أزمتنا السياسية اليمنية تكمن في محاولة فرض النتائج التي انتهى إليها الغير على أرض غير أرضهم، وشعب مختلف وواقع سياسي وثقافي واجتماعي مغاير.. وهو الأمر الذي صنع الخلاف الطويل بين المؤتمر وحلفائه والمشترك وشركائه.. بل أيضاً هو الذي يفسر لماذا ظل المجتمع الدولي مصراً على التوافق على حل سلمي للأزمة، ولماذا مجلس الأمن الدولي في قراره رقم ٢٠١٤ دعا الأطراف اليمنية الى الاتفاق والتهيئة لانتخابات رئاسية مبكرة بينما في جميع الدول الأخرى كان يدعو الرؤساء للتنحي.. فالعالم كله تعاطى مع اليمن من أرضية واقعها الديمقراطي الذي ليس من الحكمة والمنطق استبداله بواقع فوضوي وتقليد جديد يشرع العنف سبيلاً للحكم.

إن ثقافة الحوار والتوافق هي المدخل الطبيعي لحل الأزمات السياسية إلا أنها لا تؤتي ثمارها سوى عندما تعيد جميع القوى المختلفة قراءة الأزمة بنظرة واقعية غير منحازة والتأمل في تداعياتها بموضوعية وبعد نظر ليس فقط في نطاق آثارها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وإنما أيضاً في إطار انعكاساتها على الوحدة الوطنية والأمن القومي اليمني والإقليمي وسيادة الدولة اليمنية.. لأننا لا نريد أن تتحول الأزمة الى منزلق تاريخي تدفع ثمنه أجيالنا المتعاقبة، أو مصدر شقاء شعوب المنطقة بالكامل أو عنوان جديد لتهديد أمن وسلام البشرية.

لقد تكبد الوطن خسائر فادحة خلال هذه الأزمة، فيما عانى شعبنا الكثير جداً من ضنك العيش والقلق والخوف، وكان الجميع يعتصره الألم كلما سقط شهيد أو جريح من أي طرف كان، ولاشك أن وضع هذه الحقائق نصب الأعين لابد أن يمهد سبل التوافق بين مختلف الفرقاء والاتفاق على المخارج الآمنة والعادلة للأزمة السياسية.

كما لابد من النظر الى حجم الجهود التي بذلها الأشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي، وجهود الأخ مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر الذي يتوج بها جهود الأصدقاء في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، فهي جميعاً لو قسناها بحجمها وزمنها الطويل تؤكد مدى قلق المجتمع الدولي من التحديات التي تتربص باليمن وشعبها، وترسخ الثقة في نفوسنا بأننا سلطة ومعارضة مستقلون ليس أمامنا سوى خيار واحد وهو التوافق والاتفاق، وما سوى ذلك لن يكون إلا انتحاراً جماعياً بشعاً وهذا إن شاء الله وبقدرته لن ينجر إليه الجميع.

كلمة حق.. بحق فخامة الرئيس علي عبدالله صالح

عبدالله بجاش

كلمة حق أود أن أسجلها اليوم بحق فخامة الرئيس علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية - في ظرف عصيب قد يؤلمه البعض ممن لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب ولكن هي الحقيقة والواقع شاهد عيان حي لإرادة وشجاعة رجل جاء إلى السلطة عن طريق الانتخاب وتحمل هموم الوطن وأبناء الوطن خاصة وأن الوطن في تلك الفترة كان يعيش مرحلة خطيرة تتقاذفها أمواج التآمر من كل حدب وصوب جعلت الكثير الهروب من تحمل المسئولية الوطنية، لكن الرئيس حمل كفنه في يديه وعبر باليمن من وسط الحقول الملغومة إلى بر الأمان وبدأ الاتجاه نحو مسيرة التنمية رغم عدم توفر العملة لتفي بالغرض فكان يقوم بين فترة وأخرى بجولات مكوكية لبلدان الأشقاء والأصدقاء طالباً الدعم لبناء اليمن الجديد ولم يغفل في نفسه خطة إيجاد التمويل المحلي فعكف على التفكير في استخراج النفط واستقطاب الشركات والتي تمكنت من استخراج النفط وتصديره فضمنت اليمن التمويل المحلي وبدأت اليمن عملية التنمية وشقت الطرقات وبنيت المدارس والجامعات وبدأت اليمن تعتمد على ذاتها وخرجت اليمن من عزلة العالم الخارجي من خلال تحقيق أهدافها في بناء الإنسان وتوفير التعليم وكذلك الصحة لجميع أبناء الوطن، ووسط هذا الحراك التنموي والخدمي والذي عم كل ربوع اليمن كان لا بد أن يتجه نحو تحقيق إرادة الشعب في لم شمل اليمنيين من خلال استعادة الوحدة الوطنية وكان هذا الهدف هو الأسمى الذي تطلع إليه اليمنيون شمالاً وجنوباً وعمل بكل جهد وبجانبه الشرفاء إلى أن وصل إلى تحقيق هذا الحلم في الـ 22من مايو1990 م وعلى الرغم من الصعوبات والارهاصات التي واجهت الوحدة إلا أن الحكمة السياسية لفخامة الرئيس مكنته من إيصالها إلى بر الأمان وترسيخها وتجسيدها، وهذا ما يشهد له التاريخ وما هذه السطور إلى تذكير بوفاء الرئيس علي عبدالله صالح وبما قدمه لهذا الوطن وأبناء الوطن على مدى 33 عاماً، مضحياً بزهرة شبابه وصحته ووقته لانتشال اليمن من كل الظروف الصعبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى حظي اليمن بمكانة عالمية مرموقة ولها ثقل سياسي في كل المحافل الدولية والإقليمية، وها هو فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية يضيف حدثاً تاريخياً آخر إلى رصيده الوطني بتوقيعه على المبادرة الخليجية للانتقال السلمي للسلطة في اليمن حقناً لدماء اليمنيين من الوصول إلى الحكم عن طريق العنف المسلح، وبهذا الحدث التاريخي والذي يضاف إلى منجزاته فقد دخل فخامة الرئيس التاريخ من أوسع أبوابه.

يمن يرفع الرأس

محمد حسين النظاري*

● ما حدث في الرياض مساء أمس الأربعاء الموافق ٢٣ نوفمبر٢٠١١ م لهو حدث تاريخي بكل المقاييس، لأن الانتصار للشرعية الدستورية التي ظللنا ننادي بمبادئها طيلة العشرة الأشهر الماضية والمتمثلة في جعل الصندوق وسيلة للانتقال السلمي والآمن للسلطة في بلد انتهج الديمقراطية وارتضاها نهجاً لا يمكن الحياد عنه.

● لحظة توقيع فخامة الأخ الرئيس علي عبد الله صالح حفظه الله ورعاه وحفه بالبطانة الصالحة مع أشقائه في الحزب الحاكم وحلفائه وأحزاب اللقاء المشترك وشركاؤه مثّلت تلك اللحظة قمة ما يتمتع به هذا الرجل الحكيم الذي لم يمانع منذ انطلاق الأزمة السياسية من تسليم السلطة ولكن وفق أسس واضحة المعالم ترتكز في الأساس على ما سبق من انتخابات رئاسة ليكون الخلف منتخباً، لقد وفق الله فخامة الأخ الرئيس في أن لا يسلم بلاده للفوضى التي نشاهدها في دول عربية شقيقة نسال الله أن يرفع ما بها وان يعيد لها ولوطننا الأمن والاستقرار.

● ارفع رأسك أيها الرئيس الصالح فأنت يمني، وليرفع معك كل مواطن رأسه عالياً لأنه يمني يتمتع بالحكمة التي قالها المصطفى صلى الله عليه واله وصحبه وسلم، لنرفع رؤوسنا حتى تعانق السماء لأننا صنعنا واقعاً مختلفاً لما يُسمى (بالربيع العربي) أرادوه في اليمن فوضى فحرفنا مساره نحو شاطئ العبور الآمن، أرادوه تجزئة فصنع منه اليمنيون في السلطة والمعارضة عندما غلبوا النوايا الحسنة بداية طيبة لنهاية كان يراد لها أن تكون مأساوية.

● فخامة الأخ الرئيس لقد ضربت أروع مثال في الصبر حين أوذيت سباً وشتماً، وترفعت ليس فقط عن سفافس الأمور وصغارها، بل وسموت على أن ترد بالمثل لمن أرادوا لك بالموت وأنت وكبار رجال الله واقفون بين يدي مولاكم في بيت من بيوته وشهر حرام، أرادوا أن يقتلوك فأحياك الله مرتين مرة بصورتك الجسدية ومرات في قلوب محبيك ومؤيديك، لقد أنجاك المولى عز وجل لأنه اطلع في سابق علمه الأزلي على أنك عبده الذي سيعبر بهذه الأمة نحو الخير.

● ارفع رأسك أيها اليمني يا من خرجت مناصراً ومدافعاً ليس عن شخص ولي الأمر فقط بل عن وطن يمثل الانتصار لولي الأمر كائناً من كان لأن طاعته مقرونة بطاعة الله ورسوله، واعلم أن ولي الأمر لم يخذلك يوماً، فكما تمسكت أيها الشعب الوفي بمبادئك كان الأخ الرئيس لا يقل تمسكاً عنك بمبادئه التي أعلن عنها والممتثلة في عدم تسليم الوطن والمواطنين للفوضى بل عبر صناديق الانتخابات، وهو لم يغير موقفه بل الآخرين رأوا في موقفه الصواب فوافقوه.

● ارفع رأسك أيضاً أيها اليمني يا من خرجت معارضاً وناشداً للتغير وعبّرت بما تريد قوله وفعله، واعلم أنك لو كنت في بلد غير اليمن لخرجت ملثماً أو متخفياً، ولكنها الديمقراطية التي أرسى قواعدها فخامة الأخ الرئيس ومعه الشرفاء من أبناء هذا الوطن، فلولا ما نتمتع به من حرية في التعبير لما سمع بصوتك أحد ولما رآك العالم وأنت تفترش الميادين منذ عشرة اشهر.

● ارفع رأسك أيها الشاب اليمني الطاهر المنادي بالتغيير المبني على أسس مبادئها التعمير لا التدمير، وركائزها اجتثاث المفسدين لا احتضانهم، وأسوارها محبة الوطن لا استعداء الآخرين عليه قصد فرض العقوبات تارة وضربه عسكرياً تارة أخرى.

● ارفع رأسك أيها المعارض الشريف الذي أيقنت أن الخير في قبول المبادرة الخليجية وآليتها المزّمنة، فتحية للشرفاء في أحزاب اللقاء المشترك الذين انتصروا للحق ووقعوا بالرياض مع إخوتهم في الحزب الحاكم وثيقة لا تغيض إلا الأعداء ولا تُسعد إلا الأحبة، وإذا كان الشيطان أغيض ما يكون في يوم عرفة نظراً لاجتماع المسلمين على صعيد واحد، فإن شياطين الإنس هم اليوم أغيض ما يكونون، وقد وجدوا اليمنيين يقفون في صف واحد سلطة ومعارضة، لأنهم يدركون أن مكرهم لم يحق إلا بهم.

● إن اليمن يرفع الرأس ليس لمواطنيه فحسب بل لكل عربي وهذا ما ظهر في كلمات خادم الحرمين الشريفين الذي كان له الشكر على مواقفه الشريفة، وأمين عام مجلس التعاون الخليجي ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة، والذين عبّروا في كلماتهم عن سعادتهم لأنهم وجدوا في اليمنيين ما لم يجدوه في غيرهم، وجدوا فيهم الحكمة التي هي ضالة كل مؤمن، فهنيئاً لليمن أرضاً وشعباً وقيادة ما تحقق من توافق وطني.

● إن فرحتنا الكبيرة ينبغي ألا تنسينا أننا لم نخطو بعد إلا الخطوة الأولى نحو الاستقرار، وان التوقيع ما هو إلا البوابة الرئيسية التي سندخل منها جميعاً نحو الغد المشرق شريطة أن تظل النوايا الحسنة قائمة بين اليمنيين، وان تظل المراقبة والمتابعة حاضرة من قبل أشقائنا الخليجيين أصدقائنا في المجتمع الدولي، حتى لا ينكث أي طرف بالمبادئ التي اتفق عليها.

● إخوتنا وأعزائنا في الساحات والميادين لو قرأتم ما في المبادرة وآليتها التنفيذية بعين العقل لوجدتهم أنها تجسد وتحقق ما خرجتم من اجله انتم يا من ليس لكم مطامع سياسية، بل كان كل همكم أن يذهب الفساد وان ننطلق من النقطة التي نحن فيها، وها هي مطالبكم قد تحققت بأقل الخسائر، وبتغيير سلمي معاكس تماماً لما حدث وما زال يحدث في بلدن أخرى.

● إذا كانت الانتخابات هي مقصد كل الدول التي دمرها الربيع العربي دون أن تجرى بها أي انتخابات رئاسة لحد الآن، ونحن وحدنا بإذن الله من سنسبقهم جميعاً للانتخابات الرئاسية، لأن الأساس الذي لدينا ليس لديهم من تعددية حزبية وانتخابات محلية وبرلمانية ورئاسية، فهم سينطلقون من الصفر أما نحن فسنبني على ما شيدناه طيلة هذه السنين إن صدقنا الله فيما سنقدم عليه.

*باحث دكتوراه بالجزائر
mnadhary@yahoo.com

لحظة فاصلة انتظرها الجميع

جمال الظاهري

وأخيراً يحط أبناء اليمن رحالهم بعد مخاضات عسيرة وتضحيات جسام ومعاناة كبيرة نالت من الوطن وأبنائه الكثير وكبدته نفقات ودماء زكية على مدى أحد عشر شهراً عاشها اليمنيون، كلها توتر وقلق وأحزان، كي يصلوا إلى هذه اللحظة التي يتفق فيها أبناء الوطن الواحد من أجل انقاذ ما يمكن انقاذه عبر شراكة وطنية جادة تضع مصالح البلاد على رأس قائمة الأولويات في المرحلة القادمة بعد أن وقع الفرقاء «أعداء الأمس» على الاتفاق كي يستبدلوا العداوة بالإخاء.

ما يتمناه كل يمني بعد التوقيع على المبادرة وآليتها المزّمنة هو أن يسارع الموقعون عليها ومعهم كل القوى الوطنية وفي مقدمتهم الشباب إلى المباشرة في مرحلة تضميد الجراح وبناء ما تهدم ومد جسور الإخاء والتعاون في مواجهة التحديات الكبيرة التي أوقفت عجلة التنمية وهي تحديات ضخمة لا يقوم بها إلا المخلص المثابر الذي لا يكل ولا يمل.. تحديات في كل أوجه الحياة، تحديات أمنية وسياسية واقتصادية واجتماعية.

يتطلع الأوفياء من أبناء اليمن الذين تحملوا تبعات الأزمة السياسية إلى أن تكون هناك أولويات على الأطراف الفاعلة على الأرض اليمنية أن يعطوها جل الاهتمام من أجل عدم تكرار ما حدث وكي يتسنى لليمنيين ان يستعيدوا حياتهم بشكل طبيعي دون خوف من تكرار ما حدث، هناك تحديات تحتل أولوية في التعامل وفي مقدمتها محو الآثار الخطيرة على أكثر من صعيد تحتاج إلى معالجتها بشكل فاعل وفوري منها موضوع الانشقاقات في صفوف الجيش اليمني- مداواة آثار الاحتقانات التي حدثت بين القوى والتيارات السياسية المختلفة، وايقاف التدهور الحاصل في الجانب الاقتصادي الذي يؤثر على المستوى المعيشي للمواطن، والتعامل الصارم والجاد مع عناصر تنظيم القاعدة لما يمثلونه من خطر على البلاد لأن هذا التنظيم قد نشط واتسع خلال أشهر الازمة التي عصفت بكل شيء مستغلاً ما حدث خلالها من فراغ وانشغال للأجهزة الأمنية فقام بتوسيع نشاطاته ومد نفوذه في العديد من مناطق البلاد.

● مثل هذه الأولويات رغم جسامتها إلا أنه من الواجب.. بل من المفروض التعامل معها بسرعة وبجدية وبصرامة.

● إن التوقيع على المبادرة الخليجية وآليتها المزمنة ليس إلا الخطوة الأولى على طريق استعادة البلاد لعافيتها تتبعها خطوات هي أكثر أهمية وتمثل الترجمة للتوقيع على الواقع العملي وهنا المحك الفعلي لنوايا وصدق واخلاص الموقعين لشعبهم ووطنهم والاختبار الحقيقي للرجال الذين تصدّق أعمالهم أقوالهم، وهذا يعتمد على صدق الإرادة لدى الساسة اليمنيين في تنفيذ بنود المبادرة دون تلكؤ أو ابطاء، لأن اللعب أو المماطلة أو الالتفاف على بنودها ستكون عواقبه وخيمة وقاسية أقلها أن الوضع يمكن أن ينفجر في أي لحظة او عند أي منعطف أو تحد يواجه تنفيذ أي بند من بنود الاتفاقية.

يمثل حسن النوايا لدى الساسة أحد عوامل النجاح في تجاوز المحنة والخروج بالبلاد إلى بر الامان من أجل تجنب ما هو أسوأ.. وفي هذا الصدد وعقب التوقيع ألقى الرئيس ومن باب الحرص والتنبيه بخطورة المرحلة القادمة ومن واقع تجربته في الحكم على مدى ثلاثة عقود كلمة ركزت وأكدت على ضرورة أن يكون هناك حسن نوايا والتعامل الصادق في تنفيذ بنود الاتفاقية وطي صفحة الماضي والدخول في مرحلة المصالحة والعمل المشترك الذي من خلاله سيتم تجاوز الأوضاع المتردية ومعالجة الاختلالات الأمنية وإنعاش الوضع الاقتصادي الذي يحتاج إلى جهود كل أبناء الوطن ودعم ومساندة الأشقاء والأصدقاء والمنظمات الإنسانية والسياسية الإقليمية والعالمية شاكراً لها ما أبدته من حرص على نجاح المصالحة بما يجنب اليمن ما هو أسوأ.

وللإنصاف فإن موقف مجلس التعاون الخليجي الحريص على مصلحة اليمن وأبناء اليمن قد كان له الفضل في الدرجة الأولى في الوصول إلى لحظة التوقيع وقد بذل في هذا السبيل الكثير وتحمل الأذى من بعض النماذج التي أفرزتها الأزمة وسما فوق كل هذه الصغائر في حين أنه كان يمكنه أن ينفض يده عن الشأن اليمني ولكن رجاحة عقول إخواننا في الخليج، قادة وساسة، ونباهتهم قد فوتت على هؤلاء الفرص لإدراكهم للتداعيات المحتملة التي ستصيب اليمن أولاً وتأثير ذلك على بلدانهم ثانياً وعلى المجتمع الدولي ثالثاً فكان هذا الحرص والمتابعة لملف الأزمة اليمنية محلياً ودولياً عبر دولهم في المحافل العربية والدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة التي باركت وأيدت المبادرة وأعطتها الوقت الكافي كي تختمر وتنضج وتأتي ثمارها.

كما قال مبعوث مجلس التعاون الخليجي في تعبيره عقب لحظة التوقيع: هذه لحظة فاصلة انتظرها الجميع، نقولها نحن هنا أبناء اليمن، نعم هي لحظة فاصلة والأيام القادمة هي التي ستكشف عن حقيقة ومعدن الرجال ومدى حرصهم على هذا الوطن وإخلاصهم لهذا الشعب الذي عانى وما زال يعاني الأمرين من هذا الواقع الذي استشعره مندوب الأمم المتحدة وتأثر بما يعانيه الناس من ترد في كافة الخدمات الإنسانية التي أظهر تأكيده عليها في كل خطاباته ومقابلاته وتقاريره، مذكراً في كلمته عقب التوقيع بأن اليمن دخل في مرحلة البناء.

محلياً وعلى كافة التراب اليمني لم يخف أبناء الوطن سعادتهم ومباركتهم لهذه الخطوة التي يأملون أن تكون البداية الصادقة لانتشال الوطن من المأزق الذي هو واقع فيه وانعكاس ذلك الواقع على حياتهم التي نسوا فيها طعم الفرح، وتعبيراً عن ذلك فقد عاشت مدن وقرى اليمن ليلة أمس أجواء الفرح والاستبشار بالمستقبل، أجواء بقدر ما تعبر عن السعادة تعبر وتوصل رسالتهم التي مفادها أنه قد نال منّا خلافكم كثيراً وهذه فرصتكم الأخيرة وعليكم أن تثبتوا أهليتكم في حمل الجنسية اليمنية في ما هو مطلوب منكم في قادم الأيام.

وكعادة أهل اليمن كان تعبيرهم عبر ما ألفوه من أساليب احتفالية فكان إطلاق الرصاص والألعاب النارية التي أضاءت سماء اليمن تلهج بآمالهم وتردد دعواتهم، صلوات تعانق نجوم السماء لترقص على لحن المحبة والتآخي والعشق والتوق لمستقبل كله محبة وانسجام وكلهم يلهث بالدعاء بأن تكون هذه الليلة آخر ليالي الفتنة التي جثمت على صدورهم قرابة العام.

aldahry1@hotmail.com